الفروق بين البغاة والخوارج

كتبه / إبراهيم بن صالح المحيميد

هذا عنوان من عناوين سللته من موسوعة خوارج العصر والسبب في جمع الفروق سمعنا وشاهدنا من يقول أثناء تفجيرات خوارج العصر الله أمر بالإصلاح بين المؤمنين وهذا والله الجهل بعينه

1 - إن كل النصوص الواردة في الخوارج ، جاءت في معرِض الذم ، والقدح ، والوعيد الشديد في حقهم ، والبغاة ليسوا كذلك ؛ فالنبي أخبر – كما في الصحيحين عن عمار ـ رضي الله عنه – فقال : " **تقتلك الفئة الباغية** " ورغم إخبار النبي بقتل عمار على يد الفئة الباغية ؛ فلم يأت حرف واحد في هذا الحديث – وغيره – بذم البغاة ، سواء كانوا المعنيين بالحروب التي وقعت بين الصحابة ، أو ما بعدهم .

مع التنبيه : أن من قاتل من الصحابة ؛ فإنما قاتل لتأويل ، وهم مأجورون – كما قرر أهل السنة – في اجتهادهم ، كأصحاب الجمل وصفِّين– رضوان الله عليهم —

قال الذهبي : " ولا نذكر أحدًا من الصحابة إلا بخير ، ونترضى عنهم ، ونقول هم طائفة من المؤمنين ، بغت على علي ، وذلك بنص قول المصطفى لعمار – **تقتلك الفئة الباغية**" – ؛ فنسأل الله أن يرضى عن الجميع ، وألا يجعلنا ممن في قلبه غل للمؤمنين ، ولا نرتاب أن عليًّا أفضل ممن حاربه ، وأنه أولى بالحق – رضي الله عنه – " .

2 - جاءت النصوص في قتال الخوارج ابتداءً ، وأما البغاة ؛ فإنما يدعون أولاً للإصلاح ، ثم يكون بعد ذلك القتال .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – : " فلم يأمر بقتال الباغية ابتداء ؛ فالاقتتال ابتداء ليس مأمورًا به ، ولكن إذا اقتتلوا أمر بالإصلاح بينهم ، ثم إن بغت الواحدة : قوتلت ؛ ولهذا قال من قال من الفقهاء : إن البغاة لا يُبْتَدؤون بالقتال حتى يقاتلوا ؛ وأما الخوارج ؛ فقد قال النبي فيهم : " **أينما لقيتموهم فاقتلوهم ؛ فإن في قتلهم أجرًا عند الله لمن قتلهم يوم القيامة** " ، وقال : " **لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد** " .

3 - أن قتلى الخوارج : شر قتلى تحت أديم السماء ، كما جاء في الحديث ، ولم يرد في قتلى البغاة شيءٌ من ذلك .

4 - أن الخوارج يقاتلون حتى يحصدوا على بكرة أبيهم كما جاء في خبر النبي ، وقتلهم قتل عاد وثمود ، ولم يأت شيء من ذلك في حق البغاة بل يقاتلون البغاة حتى ينقطع شرهم.

5 - رتب الأجر العظيم لمن يقاتل الخوارج ، ويقتلهم ، أو يُقتل على أيديهم ، ولم يأت مثل ذلك في البغاة لا من قريب ، ولا من بعيد – ،.

6 - أن الخوارج مختلف في كفرهم ، وأما البغاة فقد أثبت لهم القرآن وصف الإيمان ، وهو قول واحد عند السلف .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – في كلام دقيق له – : " إن الخوارج اختلف السلف والأئمة في كفرهم .. " ؛ وقال في حق البغاة : " و قد ثبت عن أمير المؤمنين عليّ – رضي الله عنه من وجوه – أنه لمّا قاتل أهل الجمل لم يسبِ لهم ذرية ، ولم يغنم لهم مالاً ، ولا أجهز على جريح ، و لا اتبع مدبرًا ، ولا قتل أسيرًا ، وأنه صلَّى على قتلى الطائفتين بالجمل وصفّين، وقال: " **إخواننا بغوا علينا** " ، وأخبر أنهم ليسوا بكفَّار ، ولا منافقين، واتبع فيما قاله كتاب الله وسنة نبيّه ؛ فإن الله سمّاهم إخوة ، وجعلهم مؤمنين في الاقتتال والبغي .

7 - أن الخوارج يكفِّرون من يخرجون عليهم ، ويعتبرونهم شرًّا من اليهود والنصارى ، والبغاة لا يوجد عندهم شيء من هذه الاعتقادات أبدًا إلا فيما ندر.

8 - أن قتال البغاة يعد أحيانًا من قتال الفتنة ، ولذلك أثنى رسول الله على ابنه الحسن في تركه القتال ، ولجوئه للصلح ، وأما قتال الخوارج ؛ فهو مأمور به .

قال شيخ الإسلام – في قتال الخوارج – : " قد ثبت عنه أنه أمر به ، وحض عليه ؛ فكيف يسوَّى بين ما أمر به ، وحض عليه ، وبين ما مدح تاركه ، وأثنى عليه ؟ ؛ فمن سوَّى بين قتال الصحابة – الذين اقتتلوا بالجمل وصفين – ، وبين قتال ذي الخويصرة التميمي – وأمثاله من الخوارج المارقين ، والحرورية المعتدين – ، كان قوله من جنس أقوال أهل الجهل ، والظلم المبين ".

9 - أن الخوارج لو مُكِّن لهم لأفسدوا في الأرض ، وأهلكوا الحرث والنسل ، ومن قرأ كتب التاريخ ، يتضح له صدق ذلك .

قال ابن كثير – رحمه الله – : " فبلغ الخوارج أن مصعبًا أمامهم ، وعمر بن عبيد الله وراءهم ؛ فعدلوا إلى المدائن ؛ فجعلوا يقتلون النساء والولدان ، ويبقرون بطون الحُبالى ، ويفعلون أفعالاً لم يفعلها غيرهم ... " والبغاة في الغالب ليسوا كذلك

10 - أن الخوارج لا يقتصر تكفيرهم على الحكام بل يمتد أخطبوط التكفير لطوائف الحكام وعند الغلاة منهم تكفير المجتمعات جميعها, أما البغاة فلا يشهرون سلاح التكفير, وإن حصل في النادر فلا يتجاوز الحاكم.

11 - أن الخوارج يختبرون الناس في كفر الحكام, وعلى الجواب يكون الحكم عليه بالإسلام وعدمه, وقد وجدت أربعة آثار في هذا الباب, سوف يأتي الكلام على بعضها وما قصة اختبار الخوارج لابن خباب عن الأذهان ببعيدة, ومن أجل عدم تكفيره للخليفتين عثمان وعلي قتلوه شر قتلة.

12 - أن الخوارج من أجهل خلق الله ، ولا يوجد في صفوفهم عالمٌ واحدٌ البتة ، بعكس البغاة ؛ فقد يخرج معهم العلماء بتأويل سائغ – أحيانًا – ، كما حدث في فتنة ابن الأشعث .

13 - أن البغاة يقاتَلون حتى يندفع شرهم ، وأما الخوارج ؛ فيقاتلون حتى آخر رجل منهم ، وهذه الفائدة من قوله عليه الصلاة والسلام : " **لو ادركتهم لقتلهم قتل عاد** "

14 - أن قتال الخوارج – عند بعض السلف – مقدم على قتال اليهود والنصارى ، قال أبو سعيد الخدري : " لقتال الخوارج أحب إلي من قتال أهل الشرك " .

15 - أن الغالب على البغاة أنهم أصحاب شوكة ومنَعة وقدرة ، والخوارج ليسوا كذلك ، ولذلك من تتبع خروج الفرق الحرورية – على مر التاريخ – ، إذا استثنى الخارجين على الخليفة الراشد عليّ بن أبي طالب ، والذين بلغ عددهم الآلاف ؛ فإن من خرج بعد ذلك لا يتجاوزون المئات ، وأحيانًا العشرات

16 - أن البغاة حسب أستقراء التاريخ يمكن التصالح معهم ويحصل تنازل من أحد الطرفين أو كليهما

لحقن الدماء أم الخوارج فلايوجد نقطة ألتقاء بينهم ألبتة والذي يحكم بين الخوارج وخصومهم السيف

كتبه / إبراهيم بن صالح المحيميد
Njde8@hotmail.com